كيف استطاع الرسول - ﷺ - أن يكوّن من عرب الجزيرة أمة تحمل رسالة وتنشئ حضارة وتصنع تاريخا كأنه ضرب من الأساطير؟ .

وكيف خلقت رسالة الإسلام من الفرقة وحدة، ومن الضعف قوة، ومن الأمية علمًا، ومن البداءة حضارة، ومن الجهل حلما. ذلك سر القرآن، وعمل منهجه التربوى فى تقويم النفوس والأمم، لابد من معرفة الميزان الذى توزن به الدعوات، هل توزن الدعوة بميزان القوة والاندفاع والاتساع.

عناصر الرسالة: عقيدة وعبادة وتشريع، فالعقيدة أصل وفطرة، والعبادة صلة وتربية، والتشريع أمن ونظام، وجوهر الرسالة: خلق وإحسان، ووسيلتها قدوة وتربية، وأولى ميادينها: النفس والضمير.

ومن ثم كان هدفها إقامة مجتمع إنسانى نظيف فى عقيدته، وعلاقاته، ومشاعره وسلوكه، تبدأ بالفرد فترده إلى فطرته السليمة، وتربى فيه الضمير المرهف الحساس، وتروضه على الخلق الفاضل الكريم، وتقيم الأسرة على المودة والفضل والرحمة، وتكون المجتمع على الحب والتكافل والعدل، وتنظم العلاقات بين المجتمعات على أساس الوفاء والحق.

وتربية القرآن شاملة لا تعنى مفهومها المألوف، فهى لا تقتصر على المسجد أو المعهد، ولا تختص بالعبادة دون السلوك، أو تهتم بالفرد وتترك المجتمع، أو تعنى بالعقيدة وتهمل العمل، إنما تشمل كل جوانب النفس، وتعمل فى كل ميادين الحياة.

وعلى هذا الأساس من الشمول يقوم منهج القرآن فى التربية، إذ كان الرسول - ﷺ - وصحابته حريصين على تربية الأمة تربية قرآنية وإقامة الدولة على أساس قرآنى سليم.

وهكذا يمضى المؤلف محمد شديد فى كتابه (منهج القرآن فى التربية) فى فصول كتابه، فيتحدث فى جولة مع الرعيل الأول عن الرسول - ﷺ - والدعوة، واستمرار التربية الإسلامية بعد العهد المكى، ثم يعرض لمناهج التربية الحديثة وعدم مضارعتها منهج الرسول - ﷺ - وكيف أن العقوبة وحدها لا تكفى فى دور التربية، ثم يبين كيف حُرمت الخمر، ويبين موقف الثلاثة الذين خلفوا وكيف عوقبوا، ويبين الضمير ودوره فى التربية، ثم يعرض لاختيار الخليفة بعد وفاة الرسول - ﷺ -، ثم ينتقل إلى